مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان2023
العنوان: المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية.
ص ص 540 - 566

المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية –دراسة نظرية–

بن سعد الله مريم[1]، اليازيدي فاطمة الزهراء[2]
[1]maryambensadallah@hotmail.com.
[2] sawafist@yahoo.fr.

تاريخ الإرسال: 04/ 07/ 2020 ؛ تاريخ القبول: 26/ 04/ 2023

The family climate and its relationship to the emergence of personality disorders in children within the framework of the systemic approach - a theoretical study -

Abstract: This study aims to address the concept of family in light of the systemic approach, which has become one of the fundamental theoretical trends for explaining psychological phenomena. This study intends to determine the nature of family relationships that constitute the family climate, based on which it may be normal or abnormal. In addition, the present study aims to determine the importance and role of family in the psychological upbringing of children, as well as its relationship to the emergence of psychological disorders in general including personality disorders as a model to this study according to theories and field studies that have addressed this topic in research.

Keywords:. Family climate; systemic approach; Family; Clinical Psychology; Personality disorders.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم الأسرة في ظل المقاربة النسقية التي أصبحت تشكل أحد الاتجاهات النظرية الأساسية لتفسير

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان2023
العنوان: المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية.
ص ص 540 - 566

الظاهرة النفسية، وطبيعة العلاقات الأسرية المشكلة للمناخ الأسري، الذي يكون سويا أو غير سوي تبعا لطبيعة العمليات والتفاعلات التي تتم بين أفراد هذا النسق الأسري، مع تحديد أهميته ودوره في التنشئة النفسية للأبناء وعلاقة ذلك بظهور الاضطراب النفسي، واضطراب الشخصية كنموذج لذلك، وفق ما أتت به النظريات والدراسات الميدانية التي تناولت هذا الموضوع بالبحث.

الكلمات المفتاحية: المناخ الأسري؛ المقاربة النسقية؛ الأسرة؛ علم النفس العيادي؛ اضطرابات الشخصية.

مقدمة:

أصبحت المقاربة النسقية تشكل أحد الاتجاهات النظرية الأساسية لتفسير الظاهرة النفسية نظرا لتعقدها وتعدد أبعادها، فالأسرة مثلا وباعتبارها جماعة مكونة من مجموعة من الأفراد تربطهم قرابة الدم والمسكن، فهي تشكل نسقا يتم دراسة تفاعلاته لمعرفة طبيعته ونمطه في ظل المقاربة النسقية، فالأسرة هي نتيجة التفاعلات وليست مجموع تفاعل أفرادها، بل تحكمها مجموعة من القواعد اللفظية وغير اللفظية تسير هذا النسق وتدفع به لتحقيق حاجاته وحاجات أفراده، وهذه التفاعلات بين عناصر هذا النسق الأسري تشكل مناخا أسريا عرّفته مختار على أنه ﴿ الجو العام للأسرة المتمثل فيما يسود بين أفرادها من تفاعل وترابط أو تباعد علاقتهم بالآخرين، واتباعهم

المؤلف المراسل: بن سعد الله مريم
maryambensadallah@hotmail.com

لقواعد محددة، وقيام كل فرد بدوره، ومدى التزامهم بالقيم الدينية والأخلاقية ﴾. (عودة فاطمة،2002: 69).

و هذا المناخ قد يكون سويا أو غير سوي تبعا لطبيعة العمليات التي تتشكل فيه، لكن في حال ما كان هذا المناخ غير سوي فإن ذلك يكون له انعكاس سلبي وواضح على أداء الأسرة النفسي كما أشارت إلى ذلك عديد الدراسات، وقد أشار حامد الفقي 1984 أن العلاقات الأسرية حفلت بالكثير من اهتمام الباحثين والدارسين نظرا لدورها في التنشئة النفسية السوية للطفل.

فقد أكدت الدراسات تأثير العلاقة بين الأبوين والأطفال في نمو شخصياتهم وفي مظاهر النمو العقلي واللغوي والاجتماعي والانفعالي لديهم. (الكندري فهد،1992: 17-18).

اضافة إلى أراء التحليليين القدامى والجدد فيما يتعلق بتكوين شخصية الطفل في السنوات الأولى وأثر الأسرة في ذلك، والتي يمتد تأثيرها إلى السنوات اللاحقة، بظهور سمات المرضية أو غير السوية في سلوكات الفرد في حالة اضطراب الأسرة. ولذلك جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على دور الأسرة في ظهور اضطرابات الشخصية لدى أبنائها من خلال الدراسات التي تناولت هذه المواضيع في اطار النظرية النسقية، من خلال تحديد مفهوم الأسرة في ظل المقاربة النسقية ومقومات المناخ الأسري وخصائص المناخ الأسري غير السوي وعلاقته بالنمو النفسي للأبناء وظهور اضطراب الشخصية لديهم.

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان2023
العنوان: المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية.
ص ص 540 - 566

مفهوم الأسرة في ظل المقاربة النسقية:

مفهوم النسق:

يعرف (Betalanffy1968) النسق على أنه: ﴿نظام معقد لعناصر متفاعلة بعضها مع بعض﴾ (كفافي علاء الدين، 2015 : 60).

و يفصّل Peer(بيير 1964) هذا من خلال تعريفه: ﴿ إن أي شيء يتكون من أجزاء مرتبطة مع بعضها البعض يمكن أن يطلق عليه اسم نسق﴾ (كفافي علاء الدين، 2015: 60)

أما جابر وكفافي فيشيران إلى أن مفهوم مصطلح System يشير إلى المعاني التالية:

أ- يشير المصطلح بصفة عامة إلى أي كُلٍّ منظم، وأصل المصطلح اغريقي. وهذا المعنى للمصطلح نجده أينما ورد مع اختلاف السياقات، وبسبب اختلاف الاستخدام واتساعه فإنه يندر أن نجد اللفظ يستخدم منفردا، ولكنه يحدد عادة بكلمة أخرى أو كلمات مثل الجهاز الدوري، النظام الدينامي، النسق المفتوح، الجهاز العصبي.

ب- مجموع من الأفكار والمسلمات والمفاهيم والاتجاهات التفسيرية ذات بنية تتفاوت من حيث درجة وضوحها وتحديدها تفيد في إيجاد بنية للبيانات والمعطيات في مجال علمي مثل النظام الكوبرنيكي في علم الفلك، أو أي من المدارس العديدة في علم النفس كالسلوكية أو البنائية.. و مجموعة من الحقائق والمفاهيم التي تعتبر كإطار لتقديم خدمة أو برنامج.

المؤلف المراسل: بن سعد الله مريم
maryambensadallah@hotmail.com

ت- يشير المصطلح إلى معنى أكثر تحديدا، وهو ترتيب شيء لأشياء يتصل بعضها ببعض أو آلات أو مثيرات، وهذا الترتيب للعناصر يتم بحيث تعمل معا لأداء وظيفة.

ث- يشير المصطلح الى طريقة للتصنيف. (كفافي علاء الدين، 2015: 60)

فالنسق بذلك هو ذلك الكل المنظم وهو غالبا ما يكون مركبا، يحدَّدُ معناه بالكلمة المضافة إليه، كما أنه يشير إلى مجموع الأفكار والمسلمات التفسيرية، وفي معنى أدق يشير إلى ترتيب الأشياء التي تعمل معا لأداء وظيفة ما.

تعريف الأسرة:

يعرفها بوجاردوس Bogardus بأنها: ﴿جماعة اجتماعية صغيرة تتكون من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب، ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية﴾ (الكندري أحمد، 1996: 23).

وتعرفها أبوزيد بأنها ﴿جماعة اجتماعية ووجدانية أشد تأثيرا في بناء شخصية الطفل من علاقته بأي فرد من أفرادها، وليست الأسرة اولى خطوات الفرد نحو الارتباط بالغير فحسب ولكنها أيضا نموذج للعلاقات الجماعية التالية﴾ (أبوزيد نبيلة، 2011: 54).

فالأسرة هي جماعة انسانية تربطها روابط وجدانية واجتماعية، تقوم بمهام اجتماعية ونفسية من خلال التفاعلات المتبادلة فيما بين أعضائها، تهدف إلى تلبية حاجاتها وحاجات أفرادها من تنشئة اجتماعية باعتبارها المؤثر الأول في شخصية الطفل والتي تطبعه اجتماعيا.

تعريف النسق الأسري:

من خلال التعاريف السابقة لكل من النسق والأسرة، يمكن القول بأن النسق الأسري هو مجوعة من الأفراد يكوّنون نسقا، تتفاعل عناصره وفق قواعد وأدوار محددة، مكونين بذلك سيرورة من العلاقات التبادلية التي يهدفون من خلالها إلى تحقيق التوازن والاستقرار وتلبية حاجات النسق ككل وحاجات عناصره.

كما يعرفه قوميدي: ﴿هو النسق الحي المعقد الذي يتميز بالضبط الذاتي، ويعتبر الاستقرار والتغيير مفهومين ضروريين لبقائهما واستمرارها وتطويرها، فالنسق الأسري هو الكل المركب من أفراد الأسرة، وما يحيط بها من حيث يتميز هذا الكل بالدينامية والسيرورة العلائقية، والتبادل المستمر بين أفراد الأسرة والمحيط الخارجي ضمن سياق اجتماعي خاص﴾. (قميدي فوزي، 2015: 2).

فالنسق الأسري يسير وفق قواعد ومفاهيم تضبطه فهو خلال دورة حياته يسعى للاستقرار رغم التغيرات الكثيرة التي تطرأ عليه خلال دورة حياته، والتي يكون مصدرها داخلي أي من عناصر النسق نفسه، أو

يكون مصدرها خارجي من المحيط الخارجي والأنساق الفرعية الأخرى المنتمية للسياق الاجتماعي الذي يجمع هذه الانساق كلها.

جذور التوجه النسقي في علم النفس:

تبلورت معظم المساهمات النسقية في علم النفس على يد عالم النفس الألماني الأصل كيرت ليفن Kurt Levin ويتمثل اسهامه في مجموعة المبادئ والمفاهيم التي صاغها مستوحيا فيها مبادئ العلوم الطبيعية، والتي عرفت بنظرية المجال، حيث افترض أن السلوك الانساني يعتبر دالة لحيز الحياة، الذي يعد بدوره ناتجا عن التفاعل بين الشخص وبيئته.

وهناك صيغتان قدمهما ليفن وقد اشتقهما من علم النفس الجشطلتي وتعدان صيغا أساسية لدراسة الانساق الأسرية هما:

- أن الأجزاء والعناصر لا توجد بصورة معزولة عن بعضها البعض ولكنها تنتظم في صورة كلية.

- أن السلوك يتسم بالطابع الديناميي أكثر مما يتسم بالطابع الميكانيكي.

ويعتمد ذلك أنه اذا كان الكل اكثر من مجموع أجزائه فإن سلوك كل جزء لا ينتج فقط من الخصائص الخاصة به وحده، ولكنه ينتج أيضا من علاقة ذلك الجزء بالأجزاء الأخرى وبعلاقته بالكل. (كفافي علاء الدين، 2015: 61-63).

من جانب آخر ظهرت الفلسفة عبر التفاعلية (التعاملية)، والتي تعتبر بمثابة إعادة صياغة لمبدأ الجدل الذي وضعه الفيلسوف الألماني هيجل Hegel في القرن السابع عشر. و حسب هذا المبدأ يكون من الخطأ التفكير الذي يرى أن العلاقة بين شيئين يمكن أن توجد بدون أن نأخذ في اعتبارنا كيفية تفاعل العناصر الأخرى في النسق بعضها مع بعض. (كفافي علاء الدين، 2015: 65-66).

و يرى المذهب الكلي أن خصائص الجزء تعود إلى خصائص الكل الذي ينتمي إليه الجزء، وهو لا يكتفي بأن ينظر إلى الكائن الحي بوصفه كلا متكاملا فقط ولكنه ينظر اليه بوصفه مكونا متفاعلا مع بيئته. كما أوضح «ارنست بيرجس» Ergnest Burger .

وعليه يمكن القول بأن النظرة الكلية للأسرة ليست جديدة في علم النفس، فمنذ العشرينات وصفت باعتبارها وحدة من الشخصيات المتفاعلة والمؤثرة في تكوين شخصية الفرد، وهكذا تم التوصل إلى الادراك الكامل بأن المرض النفسي لأحد أفراد الأسرة يعد مجرد عرض لتشابك وتداخل عوامل مرضية في الأسرة نفسها. (كفافي علاء الدين،2015: 66-67).

أما نظرية الانساق العامة فهي النظرية الأساسية في ورقتنا البحثية وهي تقوم على المبدأ الكلي لنظرية الجشطلت الذي ينص على أن تحليل الأجزاء لا يمكن أن يقدم فهما جيدا للأداء الوظيفي للكل.

وقد تناول فونت وبرتالانفي نظرية الانساق على النحو الذي جعلها تشمل مجالات عديدة مختلفة، كالعلوم الاجتماعية والعلوم السلوكية، فيتم بذلك تناول الظاهرة بالبحث من خلال البحث في المبادئ الشاملة التي يتم تطبيقها على كل الانساق بصرف النظر عن مضمون ومحتوى النسق.

وتجدر الإشارة إلى أن الانساق وإن كانت تتشابه في تركيبتها وسيرورتها فإن هناك مجالا للاختلاف فيما بينها، وذلك تبعا لاختلاف طبيعتها فالانساق في العلوم الطبيعية والدقيقة تختلف عن الانساق في العلوم الاجتماعية والانسانية، ففي هذه الأخيرة تتميز بالتركيب والتعقيد وتبادل التأثير وسعة مجاله مقارنة بالانساق الأولى.

تقوم هذه النظرية على مبادئ تحكم الانساق ككل باختلافها، والنسق الأسري بالتحديد، وتتمثل هذه المبادئ في:

- مبدأ الوحدة الأساسية: وهو ينص على أن النسق الكلي مكون من عناصر تعتبر انساقا فرعية.

- تغير النسق: أي أن النسق يتغير متأثرا بتغير العلاقة بين أجزائه، وهو يكون على مرتين الأولى تخص المكونات الداخلية وعلاقتها، والثانية حين دخول معلومات جديدة.

- القابلية للحياة والنمو: ويشير إلى أن النسق يظل حيا فقط مادام مستمرا في التغيير واصلاح نفسه، متفاعلا مع الانساق الاخرى، محافظا في نفس الوقت على الروابط التي تجعله مستقلا ومتميزا.

- الانساق المنفتحة والمنغلقة: تميز هذه النظرية بين نوعين من الانساق، الانساق المنفتحة، والانساق المنغلقة. وهي تكون منغلقة في حالة تعرض النسق الى إعادة ترتيب أجزائه حين تفاعله مع المدخلات الجديدة، أما حين يؤدي الى انتاج مادة جديدة، ويكون في حال تفاعل دائم مع المحيط، فان النسق يكون منفتح.

- حدود النسق: كل نسق له حدود ينحصر داخلها، وتشمل العلاقات والاحداث داخله، ويقوم الحد بوظيفة المرشح، وهذه الحدود تكون بين الانساق الفرعية كذلك.

- التوازن الحيوي: هي خاصية يحفظ من خلالها النسق السلوك ويضبطه داخل الحدود المطلوبة، وتكون هذه العملية ذاتية.

- التغذية المرتدة: تقوم هذه الخاصية بفحص استقرار النسق وتنظيمه في حالة خروجه عن التوازن.

- المحصلة الواحدة: يفترض أن النسق في حالة مواجهته للضغوط، يلجأ الى توزيع هذه الضغوط على جميع عناصره، التي تقوم بعمليات اتصال بيني داخلي، يعتمد نوعه على توافر البناء السليم والتكوين لدى عناصر هذا النسق نفسه، مما ينعكس على أداء النسق ككل في مواجهة هذا الضغط.

بناء على ما تقدم وفي ظل المقاربة النسقية، فإن الأسرة نسق تحكمه قواعد منظمة وراسخة تضبط لكل فرد سلوكه في اطار العلاقات التبادلية مع باقي عناصر النسق مشكّلَة مجموعة من العلاقات التي تخدم

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان2023
العنوان: المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية.
ص ص 540 - 566

النسق ككل وتلبي حاجات الأفراد فيما بينهم. وتشكل المبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية مجموعة من القواعد التي تسيره وتحدد كيفية دراسته وتحليله، فالنسق الكلي يتكون من عناصر تمثل بدورها انساقا أخرى فرعية تحكمها نفس المبادئ التي تحكم النسق الكلي، فالنسق يتغير تبعا لتغير عناصره وهو ما يشير إلى حياة النسق وأنه دائم التطور والنمو محافظا على توازنه الحيوي، وشدة التطور والنمو هذه تتوقف على طبيعة الانساق، فهي إما منفتحة أو منغلقة، وهذا يتحدد أيضا بناء على مبدأ حدود النسق ومبدأ التغذية المرتدة والمحصلة الواحدة والتي تشير إلى أن الانساق في مواجهتها للضغوط تلجأ إلى توزيع الضغوط على جميع العناصر وهو ما ينعكس على النسق كوحدة كاملة.

المناخ الأسري:

تعريف المناخ الأسري:

هذه التفاعلات تشكل ما يعرف بالمناخ الأسري الذي يعرّفه حافظ 1997 بأنه: ﴿ الجو الذي ينمو في إطاره الطفل والمراهق وتتشكل الملامح الأولى لشخصيته. وهو مصدر الإشباع لحاجاته واستثمار طاقاته وتنميتها، وفي سياقه يتعرض الطفل لعملية التنشئة الاجتماعية وفق أساليب معينة، ويشعر بردود الأفعال المباشرة تجاه محاولاته الأولى للتجريب وتكوين شخصيته المستقلة لها طابعها وأهدافها الخاصة ﴾. (بن قويدر أسماء، 2019: 58).

المؤلف المراسل: بن سعد الله مريم
maryambensadallah@hotmail.com

ويعرفه علي حنفي ورجب مطر (2004) بأنه: ﴿ الطابع العام للأسرة المتمثل فيما بين أفرادها من ترابط، وما يسود علاقاتهم وتفاعلاتهم من انسجام أو تنافر وخصام، ودرجة اتباعهم لنظام محدد في قواعد الاسرة وقيام كل منهم بدوره والتزامهم بالقيم الدينية واتجاهاتهم الثقافية، وعلاقاتهم الخارجية مع الجيران والمحيطين بهم﴾.(حنفي و مطر، 2004: 80).

فالمناخ الأسري هو الطابع السائد في الأسرة والذي يشمل العلاقات والتفاعلات وأساليب الضبط والمعاملة، وظروف التنشئة والأدوار التي يقوم بها الأفراد داخل الأسرة، كما أنه يعمل على اشباع الحاجات النفسية للأفراد وتوفير ما يستلزم للنمو السليم.

ويتم تقسيم المناخ الأسري إلى نوعان بناء على طبيعة التفاعلات والعمليات التي تتم بين أعضائه إلى مناخ أسري سوي، ومناخ أسري غير سوي.

المناخ الأسري السوي:

عرفه صالح (1994) بأنه: ﴿المناخ الذي يتسم بالتماسك بين أعضاء الأسرة، والتعبير عن مشاعرهم المختلفة، والالتزام بالنواحي الدينية والخلقية والتوجيه الفكري والثقافي القائم على نظام الضبط الأسري، وتعمل على توفير الدافع للاستقلال وإقامة علاقات اجتماعية متوافقة مع الآخرين﴾ .

ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
مجلد: 14 عدد 1 جوان2023
العنوان: المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية.
ص ص 540 - 566

وأورد سميث وسميث 2007 سمات المناخ الاسري في مؤلفه الارشاد والعلاج النفسي الأسري موضوعات وقضايا أساسية كالتالي:

- كل واحد من الشركاء لديه تميز واحساس بذاته قبل انفصاله عن اسرته الأصلية .
- انفصال واضح عن الحدود بين أجيال الأفراد داخل الأسرة.
- التوقعات والإدراكات الواقعية للوالدين كل منهما نحو الآخر، وكذلك نحو أطفالهم.
- الولاء للأسرة المنجبة يكون أعظم من الولاء للأسرة الأصل.
- تشجيع نمو الهوية والاستقلالية الشخصية لكل فرد من أعضاء الأسرة.
- علاقة واقعية وعلاقة راشد لراشد، علاقة كلها رعاية حانية بين كل ولد ووالديه وأخوته.

أسرة منفتحة بشأن الانهماك والدخول مع الآخرين من خارج الأسرة في علاقات وتعاملات، بما في ذلك الأسرة الممتدة والأصدقاء. (عباره هاني،2016: 55).

فالمناخ الأسري السوي هو الذي يحفظ لعناصره الحاجة للاستقلال، مع مراعاة الحدود التي من خلالها يتم رسم توقعات لكل فرد عن أدواره نحو بقية أعضاء النسق، وكذلك أدوار الآخرين نحوه،

المؤلف المراسل: بن سعد الله مريم
maryambensadallah@hotmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان2023
العنوان: المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية.
ص ص 540 - 566

بحيث تحفظ النسق داخليا وحتى خارجيا، من خلال تفاعل أعضائه مع عناصر الانساق الفوقية الاخرى.

المناخ الأسري غير السوي:

يعرف ماريو رحّال المناخ الأسري (2011) بأنه: الجو الذي يشير إلى وجود مجموعة من الاتصالات الخاطئة، والعمليات النفسية غير السوية، التي تميز التفاعل بين أعضاء الأسرة، نذكر منها: اللاأنسنة، الدمج أو الانصهار، الانغلاق، التدخلات، الانقسامات والتحالفات، الصراعات والتصدعات، الانحرافات، مشكلات الأدوار، التناقضات وتشمل(التعمية، التبادلية الكاذبة، الرابطة المزدوجة) ﴿. (عباره هاني،2016: 55).

ولا سواء الأسرة هنا يعني أن عمليات التفاعل داخل النسق التي ليست صحيحة وليست سوية. (كفافي علاء الدين، 2015: 230-231).

وتتمثل هذه التفاعلات المشكلة للمناخ الأسري اللاسوي في:

1- اللاأنسنة:

المقصود بها معاملة الشخص كشيء، وتجريده من خصائصه الإنسانية، والنظر إليه كأداة لتحقيق الأهداف وليس كغاية في ذاته. كما أن اللاأنسنة أو التشيؤ تفقد الانسان كثيرا من الحقوق التي يكتسبها باعتباره إنسانا. وفي تاريخ الطب النفسي يشير مصطلح (التجريد من الإنسانية) (dehumanization) إلى (عملية معاملة المرضى في المؤسسات

العقلية القديمة، على نحو يجعل حياتهم أقرب إلى حياة الحيوان، وذلك بحرمانهم من الحرية – والرعاية- والأنشطة الترويحية والثقافية. (كفافي علاء الدين،1999: 137-140).

2- الحب المصطنع للطفل:

تكون هذه الميزة عند الأزواج غير الناضجين من الناحية الانفعالية، فيؤلفان ثنائيا غير سوي يعمل على إخفاء ضعفه عن الطرف الاخر، وعندما ينجبان يجدان في الطفل فرصة للتعبير عن مشاعرهما المتناقضة، ويَتخذ الطفل وسيلة لتحقيق ما ينقص هذه العلاقة من خلال منح الطفل نمطا من الحب المصطنع أو الزائف أو المشروط وغير النقي، للحفاظ على الاتزان النفسي لهما.

ويعاني الطفل هنا من ازدواجية الاحساس والشعور، وينتهي إلى موقف الازدواج أو الرابطة المزدوجة حين يشعر أن والديه لا يحبانه حبا خالصا. (كفافي علاء الدين، 1999: 140-144).

3- الأسرة المدمجة:

تحدث كثيرا بين الثنائي، وأحيانا ما تشمل الأسرة كلها، إذ يتبنى الزوجان اتجاها تعلقيا تملكيا كل منهما نحو الاخر، ثم يمتد ليشمل الانساق الفرعية الأخرى التي تتمثل في الأبناء. وفي حال ما ارتبطت الأسرة بشكل اندماجي، فإنها تكون أسرة مصمتة، أي ذات نسق مغلق. ويكون شكل التفاعل فيها غير واضح لأن الأدوار تختلط، فلا يمكن تحديد من يسلك كفاعل، ومن يسلك كمفعول به، كما أنها

تعامل الاختلاف على أنه أمر غير شرعي. (كفافي علاء الدين،2015 :237-239).

4- جمود الأدوار في الأسرة:

وهي سمة عدم تبادلية الأدوار رغم وضوحها وتمايزها بين عناصر النسق الأسري، فالأدوار محدودة وجامدة، والشخص الذي يقوم بدور المفعول به ويبدو كأنه جزء من عملية اشباع رغبات الشخص الآخر الداخلية وحاجاته النفسية.

والعادة أن يقوم أحد الوالدين بدور الفاعل، بينما يقوم أحد الاطفال بدور المفعول به، واذا ما ثار الطفل ضد دور المفعول به المحدد فان العلاقة بينه وبين هذا الوالد - وربما النسق بكامله- تتوتر. (كفافي علاء الدين، 2015: 239-240).

الأسرة و الصحة النفسية للأبناء:

هذه العمليات التي تشكل المناخ الأسري غير السوي، تؤثر على جوانب التنشئة التي يتلقاها الأطفال في إطار هذه الأسر التي تتسم بالأداء غير السوي وخاصة الجانب النفسي، حيث تطرقت العديد من النظريات النفسية إلى أهمية وتأثير العلاقة بين الأداء الأسري والمرض النفسي، اذ يرى يونج والذي هو من أشد المؤمنين بالتأثير الاجتماعي والأسري على الأبناء، أن المؤثر المهم في سلوك الطفل ليست المواعظ، وإنما حالة الطفل العاطفية التي يجهلها الآباء عادة، وحالة الطفل

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان2023
العنوان: المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية.
ص ص 540 - 566

العاطفية توجد بسبب الخلاف المستور بين الآباء، والقلق الذي يشعر به الولد في سرّه، والرغبة المكبوتة الخفية.

ويستطرد بقوله: ﴿أن الأب والأم يطبعان الولد بطابع شخصيتهما إلى حد بعيد، ويظل تأثيرهما مستمرا حتى سن المراهقة﴾. (كفافي علاء الدين، 2015: 205).

أما أدلر فيرى أن للأم دورا كبيرا في تربية الطفل وتنشئته، فهي الأساس في نجاح الطفل في إقامة علاقات سليمة مع الاخرين أو فشله في ذلك، وتأخذ عملية التنشئة مكانا كبيرا في سيكولوجية أدلر.

كما ذكر مختلف أنواع التربية الخاطئة التي قد يمارسها الوالدين في طريقة التربية، وبين أدلر أثر كل نوع من هذه التربية كل شخصية الفرد فيما بعد فهي، لا تنتج إلا شخصيات مضطربة. (كفافي علاء الدين، 2015: 205-206).

يظهر من خلال ما سبق أن النظريات النفسية، أكدت أن للمحيط الأسري دورا بارز في تشكل الشخصية في المراحل الأولى لحياة الطفل، وامتداد ذلك الى المراحل اللاحقة، فيرى يونج أن الحالة العاطفية التي يعيشها الطفل في محيط أسرته هي المسؤولة عن نموه النفسي، فالآباء هم من يطبعون أبنائهم بحالتهم الشخصية، في حين يرى أدلر أن للأم الدور الأبرز في تربية الطفل ونشأته، ووجود خلل في التنشئة من شأنه خلق شخصيات مضطربة، وتجدر الإشارة إلى أن المحيط الأسري بكله يؤثر على نمو الطفل النفسي وتكوين شخصيته،

المؤلف المراسل: بن سعد الله مريم
maryambensadallah@hotmail.com

والتي تتجسد من خلال التربية وأساليب المعاملة التي يتلقاها الطفل، سواء من الأم أو الأب أو كلاهما في إطار التفاعل الأسري النسقي، والتي قد تنتج اضطرابات في شخصية الفرد.

المناخ الأسري واضطرابات الشخصية:

اضطرابات الشخصية:

يشير شنيدر (Schneider,1923) أن اضطراب الشخصية يتمثل في معاناة الأفراد من مزاج غير سوي يتسبب في معاناة المجتمع. (حدار عبدالعزيز،2013: 14)

كما ويعرفه تيرار (Tyrer,1988) :عن نفس المرجع: ﴿ بأنها شذوذ دائم في الأداء الشخصي والاجتماعي، الذي يكون مستقلا عن الاستدماج الذهني ﴾.

أما المنظمة العالمية للصحة فعرفتها 1983 بأنها: ﴿أنماط سلوكية متجذرة وثابتة، تظهر كاستجابات متصلبة للعديد من المواقف الاجتماعية والشخصية المختلفة، وتمثل هذه الأنماط السلوكية انحرافا حادا ومهما عن الأسلوب الذي يتبناه الفرد في ثقافة معينة، في الادراك والتفكير والشعور، وتحديدا طريقة إقامة العلاقات مع الآخرين. هذا النمط السلوكي يميل إلى الثبات ويمس العديد من مجالات الأداء السلوكي والنفسي﴾. (حدار غبد العزيز، 2013: 15)

رغم الاختلاف في وضع تعريف للشخصية بين الباحثين والمختصين وأيضا في وضع الحدود الفاصلة بين السواء والاضطراب إلا

أن الكثير من المنشغلين في حقل الشخصية يتفقون على أن اضطرابات الشخصية يمثل اللاسواء الذي يشمل جوانب الشخصية المعرفية والانفعالية والسلوكية والتي تتسبب في معاناة للفرد ومحيطه الاجتماعي والمهني، وهي تميل إلى الثبات.

المحكات العامة تشخيص اضطراب الشخصية:

هناك تصنيفين لتحديد وجود اضطراب الشخصية، الأول الخاص بالدليل التشخيصي والاحصائي الرابع للاضطرابات العقلية، والثاني الموضوع من قبل منظمة الصحة العالمية، ونذكر في بحثنا هذا المعايير العامة للتشخيص حسب الدليل الاحصائي للتشخيص في نسخته الرابعة، والموضوع من طرف الجمعية الأمريكية للطب النفسي اذ أنه الأكثر تفصيلا، وهو الذي يتم العمل به من قبل الممارسين في العيادات النفسية.

يحدد الدليل التشخيصي والاحصائي الرابع للاضطرابات العقلية (DSM IV-TR 2000)المحكات التشخيصية العامة لاضطرابات الشخصية على النحو التالي:

1 أنموذج دائم من الخبرة الداخلية والسلوك، يحيد بدرجة كبيرة عن المتعارف عليه في ثقافة ومجتمع الفرد. ويظهر هذا الأنموذج في مجالين أو أكثر من المجالات التالية:

- المعرفة: أي طرق إدراك وتفسير الذات والآخرين والحوادث الحياتية.

- الوجدان: أي بمدى وشدة، وتغير وملاءمة الاستجابة الانفعالية.
- التحكم في النزوع والاندفاع.
- العلاقات البينشخصية.

2 يتسم هذا الأنموذج الدائم بالتصلب، ويتجلى في نطاق واسع من المواقف الشخصية والاجتماعية.

3 يؤدي هذا الأنموذج الدائم إلى كرب مهم إكلينيكيا، أو اختلال في الأداء الاجتماعي أو المهني أو غير ذلك من مجالات النشاط المهمة.

4 يتسم الأنموذج بالثبات والديمومة، ويمكن تتبع بدايته من الماضي إلى مرحلة المراهقة وبداية البلوغ.

5 لا يكون هذا الأنموذج ناتجا عن اضطراب نفسي آخر.

6 لا يكون هذا الأنموذج الدائم نتيجة تأثيرات مباشرة لمادة (مثل: عقار إدماني، دواء) أو بسبب مرض جسمي عام (مثل: رض الرأس).

وقد تم تصنيف هذه الاضطرابات إلى ثلاث مجموعات وهي على النحو التالي:

المجموعة الأولى: تضم أنماط الشخصيات التي تتسم بالغرابة والشذوذ وهي:

- شبه هذائية: تتوجس من الآخرين وتأول نواياهم إلى الحقد والضغينة والكراهية.

- شبه فصامية: تتسم بالإنسلاخ عن العلاقات الاجتماعية، ضيق من التعبير الانفعالي، التبلد العاطفي.

- الفصامية النموذجية: لديها عجز في العلاقات الاجتماعية، تشوهات إدراكية ومعرفية، سلوكيات غريبة الأطوار.

المجموعة الثانية: تضم أيضا الشخصيات التي تتسم بالتمثيلية، وغرابة الأطوار والانفعالية والاندفاعية وهي:

- المضادة للمجتمع: تتسم بالاستهتار بحقوق الآخرين وخرقها.

- البينية (الحدية): يميزها عدم الاستقرار في العلاقات البينشخصية، صورة الذات والانفعالات، الاندفاعية.

- الهيستيرية: لديها انفعالية مفرطة، جلب الانتباه.

- النرجسية: لديها مشاعر العظمة والاعجاب الذاتي، نقص التقمص الوجداني.

المجموعة الثالثة: تضم الشخصيات التي تتسم بالقلق والخوف والإنزواء والهروبية وهي:

- التجنبية: تتسم بالتثبيط الاجتماعي، مشاعر عدم الكفاية، الحساسية المفرطة للنقد.

- التابعة (غير المستقلة): تمتاز بالحاجة المفرطة للعناية، سلوك خنوعي ارتباطي بالغير، مخاوف الانفصال.

-الوسواسية القهرية: لديها انشغال بالنظام، التحكم، الكمال.

المناخ الأسري واضطرابات الشخصية:

تمر الشخصية الإنسانية بمراحل مختلفة من الطفولة حتى النضج أين يصبح الشخص قادرا على التوافق مع الآخرين ومحيطه بصفة عامة،

وتفاعله مع المواقف التي تواجهه بصفة متوازنة فكريا وانفعاليا ، أما عدم النضج فإنه يعني أن الشخص بالرغم من اكتمال نضجه الجسمي إلا أنه غير قادر على التفاعل السوي مع الآخرين وهنا نقول أن هذا الشخص مضطرب.

وذكر مصطفى شكيب (2007: 5): ﴿ ان ما يسبب اضطرابات الشخصية ظل محط خلافات واختلافات في وجهات النظر. فالبعض يعتبر أن اضطرابات الشخصية مردها إلى تأثير العامل البيولوجي الجيني. ولم يحدد سبب مطلق يظهر أن الأمر يتعلق بمزيج من الاستعداد الجيني وتأثيرات البيئة الاجتماعية"

وقد أوردت المنظمة العالمية للصحة O.M.S أن أسباب اضطرابات الشخصية هي كالتالي:

أ- الوراثة: تلعب الوراثة دورا هاما، إذ أن هناك بعض الأنواع من اضطرابات الشخصية المتوارثة في بعض العائلات، مثل الشخصية القلقة، وفيها وراثة اضطراب الجهاز العصبي اللاإرادي الذي يكون أساس الاستجابات المضطربة في الأشخاص القلقين، كذلك الشخصية الحدية (البين-بينية)، ونجد أنه غالبا ما يكون أحد الوالدين مصابا بها، وفي هذا النوع يبدو ضبط النفس والتحكم الانفعالي في حالة عدم النضج، ويشكل أكبر مشكلة في عدم تكيف الفرد.

ب- البيئة: يؤثر الوالدان في الطفل من حيث طريقة تربيتهما له، فهما القدوة، ومن المتوقع أن يتقمص بعض سمات شخصيتهما، كما

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان2023
ص ص 540 - 566
العنوان: المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية.

أنهما من خلال الثواب والعقاب وإبداء وجهات النظر في أمور الحياة المختلفة تتكون وجهات نظر الطفل، وتتشكل سمات ومميزات شخصيته وكأنها امتداد لهما، فمثلا المثابرة والاستمرارية للوصول إلى هدف تحتاج الى توجيه وتعليم، فإذا حرم الطفل من هذا التوجيه في الصغر نشأ قليل العزيمة والإرادة، وأصبح من السهل إحباطه وفشله.

لا بد من التعلم التخصصي عند التعامل مع الآخرين وتقدير رغباتهم واحتياجاتهم مع تقدير رغبات واحتياجات الطفل، حيث أن جميع الأطفال في مراحل السن الأولى لا يهمهم إلا أنفسهم وتحقيق رغباتهم بأي ثمن وبأي طريقة.

يعد عدم اكتساب فن التعامل مع الناس والذي يتضمن «الأخذ وعطاء»، أحد جذور اضطراب الشخصية، والذي قد يؤدي الى اضطراب العلاقات. فمثلا قد لا يستطيع الفرد «العطاء» أو يخاف من الأخذ وينتج ذلك أن علاقاته لا تستمر، وتضطرب، وتكون غير مرضية له قبل أن تكون غير مرضية للآخرين "

وبناء على ما تقدم فإن للأسرة وما يميزها من علاقات ومناخها بصفة محددة يلعب دورا في ظهور اضطرابات الشخصية لدى ابنائها، فيرى عبارة (2016) أن الأسرة التي تعامل أبناءها معاملة تتسم بالمرونة والاحترام تساعد على ايجاد المناخ الأسري النفسي الذي يسمح برفع مستوى دافعيتهم، ويحقق لهم الصحة النفسية، فالدافعية تشكل أحد العناصر الأساسية للشخصية، بينما تعمل الأسرة التي يغلب عليها

المؤلف المراسل: بن سعد الله مريم
maryambensadallah@hotmail.com

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, EISSN: 2600-6189
مجلد: 14 عدد 1 جوان2023
ص ص 540 - 566
العنوان: المناخ الأسري وعلاقته بظهور اضطرابات الشخصية لدى الأبناء في ظل المقاربة النسقية.

أسلوب التسلط على إشاعة مناخ أسري مشبع بالمشاحنات، وتؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس، وانعدام الشعور بالمسؤولية، التي هي سمة مرضية بارزة لدى اضطراب الشخصية التابعة.

كما يرى خليل نقلا عن (عبارة هاني، 2016: 51) أن المناخ الأسري الصحي يعمل على اشباع حاجات الأبناء بطريقة سوية، دون افراط أو تفريط، وبشكل متوازن حسب أولوية الحاجات وأهميتها لكل مرحلة نمائية، بينما يعمل المناخ الأسري المرضي على سوء اشباع الحاجات النفسية للأبناء، واحباطها بشكل يدفع الأبناء إلى القلق والتوتر والسلوك المنحرف، وهي كسلوكات تنذر بمآل اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع، أو أحد اضطرابات المجموعة الثالثة (التجنبية، التابعة، الوسواسية) على اعتبار أنها تتسم بالقلق والخوف كسمة مميزة لها.

كما وأشارت دراسة ماريو رحال 2012 والتي كانت بعنوان: أثر المناخ الأسري غير السوي وبعض العوامل الأسرية الأخرى في ظهور اضطراب الشخصية لدى طلاب الجامعة، وقد توصلت الدراسة الى وجود علاقة ايجابية ودالة احصائيا بين درجات الطلاب في اختبار المناخ الاسري غير السوي، ودرجات الطلاب في اختبار اضطرابات الشخصية.

بالمقابل نجد أن روجرز Rogers أكد على أهمية معاملة الوالدين وتأثيرها الكبير في تكيف الطفل وتكوين مفهوم ايجابي نحو نفسه (ذاته)، والتي يكتسبها من خلال تفاعله مع بيئته وأسرته، وهذا المفهوم الايجابي للفرد نحو ذاته يعتبر من أكبر دلائل الصحة النفسية، في حين أن مشاعر

المؤلف المراسل: بن سعد الله مريم
maryambensadallah@hotmail.com

الرفض وعدم اشباع حاجات الطفل يهددون ذات الطفل ويؤدي ذلك الى زعزعة ثقته بنفسه وتكوين نظرة دونية تجاه ذاته. (خليل عفراء، 2006: 487).

ويؤكد ماسلو من جهته على ضرورة اشباع حاجات الأمن النفسي والحب والاحترام للطفل - والتي تعتبر من وظائف الأسرة الأساسية-، اذ أن عدم اشباع هذه الحاجات يؤدي الى شعور الطفل بانعدام الأمن والحب والانتماء، وهذا يجعله شخصا قلقا يعاني من الاضطرابات النفسية المختلفة. (خليل عفراء، 2006: 488).

وعليه فإن الحاجات النفسية الأساسية التي يؤكد عليها كل من روجرز وماسلو، تشكل في الأسر التي تتسم بمناخ أسري سوي ثمارا للتفاعل السوي بين أفرادها، فتحفظهم من الوقوع في الاضطراب وتحفظ للنسق حفاظه على توازنه واستقراره طوال دورة حياة الأسرة.

الخاتمة:

يعتبر النسق الأسري الوحدة الانتاجية الاولى للمرض واضطراب الشخصية، او للصحة النفسية وسواء الشخصية، وقد أوضحت هذه الدراسة دور الأسرة في النمو النفسي وأثره على سواء ولا سواء الأفراد، من خلال تناول موضوع المناخ الأسري، في شقيه السوي و غير السوي، مع التركيز المناخ الأسري غير السوي وطرح مختلف العمليات الأسرية التي تميزه، وابراز دور ذلك على الشخصية وظهور الاضطراب، من خلال طرح ما جاءت به مختلف النظريات والدراسات الميدانية، وهذا في

ظل المقاربة النسقية التي تؤكد على دور الأسرة المباشر وعمليات الاتصال التي تتم داخلها في ظهور اللاسواء على افراد النسق الأسري ككل وعلى عناصره.

وهذا ما يجعلنا نؤكد على ضرورة الاهتمام بالجانب الأسري، من خلال اجراء دراسات وبحوث ميدانية حول موضوع المناخ الأسري، ومعرفة الأبعاد الأساسية التي لها علاقة مباشرة بظهور اضطراب الشخصية باعتباره الارضية الانجراحية للمرض النفسي، ليتم الاستفادة منها في الجانب العملي بالنسبة للأخصائيين من خلال ممارساتهم العيادية، وعلى مستوى آخر، من خلال استغلال هذا الموضوع والمعارف المتعلقة به من قبل المؤسسات المسؤولة لوضع برامج ارشادية للأسر، خاصة التي يكون فيها مرضى، وللمقبلين على الزواج بصفة عامة.

قائمة المراجع:

- أبوزيد، نبيلة أمين، (2011). علم النفس الأسري، ط1، القاهرة، عالم الكتب.
- بن قويدر، أسماء، (2019). المناخ الاسري وعلاقته بالحاجات النفسية والاجتماعية والتوافق الدراسي عند المراهقين المتمدرسين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البليدة 2، الجزائر.
- حدار، عبد العزيز، (2013). تشخيص اضطرابات الشخصية، ط1، الجزائر، الجسور.
- حنفي، علي عبد النبي و رجب، مطر عبد الفتاح ، (2004). المناخ الاسري وعلاقته باضطرابات الاكل لدى المراهقين المعوقين سمعيا، المؤتمر السنوي الحادي عشر، مركز الارشاد النفسي جامعة عين شمس، 25-27 ديسمبر، مصر.
- خليل، عفراء ابراهيم، (2006). « المناخ الأسري وعلاقته بالصحة النفسية للأبناء»، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، العدد 49، ص483 ص507.

- رحال، ماريو، (2011). «المناخ الاسري غير السوي وأثره على الصحة النفسي لدى طلبة الجامعة»، مجلة الجامعة البعث، مجلد 33، عدد 17، ص 49 ص 78.
- مصطفى، شكيب، (2007). الأنواع العشرة لاضطرابات الشخصيةwww.kotobarabia.com.
- عبارة، هاني، (2016). «المناخ الأسري غير السوي وبعض العوامل الأسرية وعلاقتها بالعصابية»، مجلة جامعة البعث، المجلد 38، العدد 2، ص49 ص82.
- العودة، فاطمة يوسف ابراهيم، (2002). المناخ النفسي الاجتماعي وعلاقته بالطمأنينة الانفعالية وقوة الأنا لدى طالبات الجامعات الاسلامية، رسالة ماجيستير، جامعة غزة، فلسطين.
- قميدي، محمد فوزي، (2105). «النسق الأسري وعلاقته بانحراف الطفل» ، مجلة آفاق الفكرية، العدد 03، جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد، ص77 ص90.
- كفافي، علاء الدين، (1999). الارشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الاتصالي، ط1، مصر، دار الفكر العربي.
- كفافي، علاء الدين، (2015). علم النفس الأسري، ط2، مصر، دار الفكر.
- الكندري، أحمد محمد مبارك، (1992). علم النفس الأسري، الكويت، مكتبة الفلاح.

الناصرية